الخبر والتشظي الإعلامي في لبنان

غادة صبيح
كلية الإعلام
جامعة الجنان
com@jinan.edu.lb

عبد الغني حمزة
كلية الإعلام
جامعة الجنان

الخلاصة

يشكل الإعلام بمعناه العام والبسيط لغة الإتصال بين المكونات البشرية، هو لغة التواصل التي حولت العالم بمجريات أحداثه إلى واقع حي وملموس أمام الفرد المستكشف والمتتبّع. إذا كان الإتصال يعني "إستقاء أو تبادل المعلومات بين أطراف مؤثرة ومتأثرة على نحوٍ يُقصَد به ما يترتب عليه تغيير في المواقف والسلوك فإن الهدف الأساسي من إنشاء وسائل الإعلام هو خلق رأي عام يتم السيطرة عليه وتحريكه نحو الأهداف التي وضعتها وسائل الإعلام تلك.

من هنا كانت قوة وسائل الإعلام فبقدر ما توفرت الإمكانيات اللغوية والتقنية بقدر ما سهُل عليها بلوغ الهدف. فاللغة الإعلامية هي المفتاح السحري لخلق رأي عام مؤيد أو معارض، ثائر. هي اللغة التي تعني الكلمة المكتوبة بحرفية الكاتب المبدع والكلمة المنطوقة بالصوت المعبّر والصورة الممتلئة بالإيحاءات

تحاول هذه الورقة التنبيه إلى خطورة الإعلام المكرسة من خلال علاقة تواصلية غير متكافئة بين مرسل يصنع الحدث ويصوغ العبارة ويختار المفردة ويفرض التوقيت وبين متلقّ يأخذ ما يُملى عليه دون أن يكون له فرصة الإعتراض أو إرادة التغيير. لا سيما بلدٍ مثل لبنان المأزوم طائفياً ومذهبياً وفئوياً وفي ظل توزّع المؤسسات المرئية والمسموعة بين "موالي" و"معارض" ومع تراجع فكرة الدولة والمؤسسات وبروز المحاصصة الطائفية التي أصابت القطاع المرئي والمسموع خافاً للقانون .

لتوضيح هذا التشظي الإعلامي تمّ رصد كيفية صياغة الخبر، لحدث أمني واحد واضح : إشكال فردي، في 15 تشرين الثاني /2015، في حي "طريق الجديدة" في بيروت، والذي تطوّر إلى حدث أمني أفضى في النهاية إلى إشتباك مسلح أدى تدخل الجيش اللبناني الذي فضّه وإعادة الأمور إلى نصابها ؛ وذلك عبر وسائل إعلامية مكتوبة ومرئية ومسموعة مع الإشارة إلى عباراته الدالة ومفرداته الموحية.

الكلمات المرشدة: الخبر – الإعلام اللبناني – صناعة الحدث – الرسالة الإعلامية

DOI: 10.24086/cuesj.v1n2a2

Abstract

The term information simply and generally refers to a connecting language among people; it's the communication language that transformed the whole world's events into a concrete and living reality for the individual who follows or searches for the news.

Whereas communication means searching or exchanging news among influential or influenced parties, which results in the changing of attitudes and behavior, the main objective of mass media remains in forming a conducted public opinion directed according to their targets.

Here comes the power of mass media, hence, the more the linguistic and technical capacities become available, the more reaching the target becomes easier because the language of information is deemed to be the magical key towards the formation of a public opinion, whether opponent or supporter . It's a word written by a professional and creative editor, said with an expressive voice in a picture full of implicit meanings.

The present paper is warning against the negative impact of dedicated media functioning through an unequal communicational relation between a reporter who writes about the event, selecting the words and imposing the time from one side, and an audience who receives the information without having the chance to protest or the will to change from the other side, especially in a country like Lebanon which witnesses crisis among rival sects and groups, amid the large number of mass media outlets, between opponents and supporters, the ignorance of the concept of the State and its institutions and the emergence of the sectarian quota affecting audio visual media outlets, which are against the Law.

To highlight this information fragmentation, a survey was conducted through several audio visual and print media outlets based on one clear incident, indicating its meaningful expressions and vocabularies.

On October15, 2015, a dispute took place in the Tareek Jdide neighborhood in Beirut; consequently, a fight broke out which led to armed clashes. The Lebanese army intervened to contain the fighting and could restore calm.

Keywords: News, Lebanese information, news industry, the mission of information

المقدمة

يشكل الإعلام بمعناه العام والبسيط لغة الإتصال بين المكونات البشرية، هو لغة التواصل التي حولت العالم بمجريات أحداثه إلى واقع حي وملموس أمام الفرد المستكشف والمتتبّع.

إذا كان التواصل البشري يتم بين الأفراد بحيثية متكافئة حيث يستوي الطرفان في المنزلة نفسها، فإن التواصل عن طريق الإعلام يشكل حالة غير متكافئة بين المرسل الذي يصنع الحدث ويصوغ العبارة ويختار المفردة ويفرض التوقيت، وبين المتلقي الذي يأخذ كل ذلك دون أن يكون له إرادة الإعتراض أو التغيير. من هنا إكتسبت الوسائل الإعلامية –بأنواعها الثلاث المكتوبة والمسموعة والمرئية– صفة "السلطة" أو ما يُسمى ب "السلطة الرابعة" بل نستطيع الآن ومع تقدم التكنولوجيا الإتصالية أن نسميها السلطة الاولى أو السلطة القاهرة التي تنتصر دون حرب وتسيطر على الأفراد دون سلاح، وقد يسّرت لها الظروف أن تكون في كل مكان يتواجد فيه الإنسان بعد أن أصبحت بمثابة الطعام والهواء والماء.

إذا كان الإتصال يعني "إستقاء أو تبادل المعلومات بين أطراف مؤثرة ومتأثرة على نحوٍ يُقصَد به ما يترتب عليه تغيير في المواقف والسلوك[1] فإن الهدف الأساسي من إنشاء وسائل الإعلام هو خلق رأي عام يتم السيطرة عليه وتحريكه نحو الأهداف التي وضعتها وسائل الإعلام تلك " فالرأي العام هو ذلك الذي يستهدف صياغته وتشكيله والتأثير فيه أصحاب المصلحة من التجار وأصحاب الأفكار ومتخذي القرار"[2]. من هنا كانت قوة وسائل الإعلام فبقدر ما توفرت الإمكانيات اللغوية والتقنية بقدر ما سهُل عليها بلوغ الهدف. فاللغة الإعلامية هي المفتاح السحري لخلق رأي عام مؤيد أو معارض، ثائر أو خامد، متوثب أو مستكين، هي اللغة التي تعني الكلمة المكتوبة بحرفية الكاتب المبدع والكلمة المنطوقة بالصوت المعبر والصورة الممتلئة بالإيحاءات" باللغة وحدها يتم تشكيل الرأي العام لخلق إتجاهات معينة تخدم قضية معينة، وباللغة وحدها تُبتَدَع ذرائع الحروب فالذرائع والإفتراءات والأكاذيب نتاج لغوي بحت"[3].

ننتقل إلى الإعلام اللبناني حيث الخلاف مندرجا أكثر بكثير من فرضيات التوافق، وعوامل التفرقة والتباعد أشد من إمكانيات الحوار والتقارب. هو وطنٌ يشهد فوضى إعلامية ووسائل إتصال تنبت داخل الكنتونات الطائفية وفي زواريب السياسة لتخرج على المواطن برسائلها الملوثة ومضامينها الملونة بألوان أهل السياسة وأمراء الطوائف. مشكلة الإعلام في لبنان أنه يقلب الحقائق ويعادي المنطق في كثير من الأحيان ويخالف الإجماع للوصول إلى

(1) إسماعيل علي سعد، الإتصال والرأي العام، دار المعرفة، الإسكندرية، 1981، ص 23

(2) إسماعيل علي سعد، الرأي العام بين القوة والأيديولوجيا، دار النهضة العربية، بيروت 1988، ص115

(3) علي ناصر كنانة، جيوش اللغة والإعلام، منشورات الجمل، بيروت، 2003، ص87

الأهداف الآنية والمصالح الضيقة وهو في ذلك لا يتورّع أن يختلق الحدث أحيانا ويزوّر الوقائع لإنتاج خبر على قياس الوسيلة الإعلامية وفي خدمة أصحابها، لأجل ذلك يولد الخبر الواحد بصياغات مختلفة تقترب وتتباعد حسب الظروف وبلغات متعددة قاسمها المشترك اللغة العربية. هناك إذاً أمام أزمة ثقة في لبنان وشرذمة إعلامية في جو من الحرية الخارجة عن الرقابة الذاتية والسلطوية بل نحن أمام أزمة إنتماء وطني تمنع من صياغة خبر وطني.

واقع الحال اللبناني بتركيبته السياسية والإعلامية

الواقع السياسي المتنافر والواقع المجتمعي الطائفي في لبنان هما اللذان أفرزا إعلاماً متناقضاً ومتعاكساً، حيث أننا لا نستطيع أن نعزل الإعلام عن المناخ السياسي الذي ساد هذا الوطن منذ نشأته وحتى الآن . كذلك لا يسعنا أن نتحدث عن الواقع الإعلامي بمعزل عن نشوء الكيان اللبناني والولادات القيصرية التي تعرض لها دءاً من متصرفية جبل لبنان وانتهاءً بعهد الإستقلال. إن نظرة فاحصة لتلك الفترة الممتدة من العام 1864 إلى العام 1943 تظهر وجود خلل كبير في البنية المجتمعية في لبنان ورؤية ضبابية للمفهوم الوطني الذي لا تتعدى حدوده حدود الطوائف في كثير من الأحيان.

وُلدت الطائفية والمذهبية في الشرق العربي إثر صراعات عشائرية موروثة وفرق دينية ناتجة عن خلاف عقائدي وإجتهادي، هذه العشائرية المتصارعة باسم السيادة الوهيمنة وتلك الفرق الدينية المتنافرة تحت عنواني الإيمان والتكفير تفاقمت أحقادها في النفوس وتأصلت. يُضاف إلى كل ذلك عوامل خارجية تمثلت بتدخل الدول الأوروبية الخمس[4] في مناطق نفوذ الدولة العثمانية ومنها منطقة جبل لبنان حيث استطاعت تلك الدول وبفعل الأحداث الدامية عام 1860 إلى وضع بروتوكول 1861[5] حيث يُعطى الجبل إستقلالاً ذاتيا عن الدولة العثمانية ويسمح بالتالي بتدخل أوروبي أوسع من خلال اختيار المتصرف الحاكم الذي يشكل حاكمية إدارة جبل لبنان[6] بالمقياس الطائفي دون سواه . وبهذا، تكون "الولادة القيصرية للقانون اللبناني قد جاءت في أعقاب تطور مشوّه للمجتمع في المقاطعات اللبنانية منذ بداية القرن التاسع عشر وتدعّم هذا التعبير في عهد المتصرفية التي نقلت، بتخطيط أوروبي، الطائفية من المستوى الإجتماعي إلى المستوى القانوني والإداري[7].

(4) فرنسا، بريطانيا، روسيا، بروسيا، النمسا

(5) هو نظام أقرته الدول الأوروبية الخمس بالإضافة إلى الدولة العثمانية عام 1861 ثم عُدل ونُشر عام 1864 . وهو يتألف من 17 مادة تعالج مشاكل جبل لبنان من مختلف جوانبها

(6) تألف مجلس الإدارة من 4 موارنة، 3 دروز، 2 روم أرثوذكس، 1 روم كاثوليك، 1 سنّة، 1 شيعة

(7) خليل أرزوني، إلغاء الطائفية في لبنان وفصل الطوائف عن الدولة، (لا يوجد دار نشر)، بيروت، 1977, ص61

في الواحد من أيلول 1920، أعلن الجنرال غورو[8] دولة لبنان الكبير حيث أضيفت لمتصرفية جبل لبنان مناطق سُلخت عن بلاد الشام (الشمال والبقاع والجنوب) وأمست بيروت العاصمة الجديدة بدلاً من بعبدا. في هذا الكيان الجديد تكرّست الطائفية أيضاً بموجب الدستور اللبناني عام 1926 ووصولاً إلى الوظائف الإدارية الأدنى .[9]

في العام 1943 نال لبنان إستقلاله من الفرنسيين وانتُخِب بشارة الخوري رئيساً للجمهورية الذي أوكل تشكيل الحكومة لرياض الصلح واتفق الرجلان بعدها على وضع ميثاق وطني[10] يخفّف هواجس الخوف عند المسيحيين من المشرق العربي وفي الوقت نفسه يطمئن الفريق المسلم بعدم الجنوح نحو الغرب "هذا الميثاق لم ينعكس على الشعب لأن الحكومات الوطنية المتعاقبة لم تستطع تركيز مفهومه في نفوس المواطنين بل لم تجرّب تحويله من مفهوم الشراكة بين طائفة وأخرى إلى مفهوم المواطنة الصحيحة في الشعب الواحد والوطن الواحد"[11] .

في هذا الجو المأزوم طائفيا ومذهبيا وفئويا ترعرع الإعلام اللبناني وتلون بألوان الطيف السياسي والإجتماعي ثم أوغل في الإنقسام والتشرذم مذ اشتعلت الحرب الأهلية في لبنان عام 1975.

انقسمت الصحافة إلى وجهتي نظر مبتعدة عن السياسات العامة إلى السياسات الضيقة متأثرة بنبض الشارع وباتت الإذاعة الوطنية نفسها إذاعتان متخاصمتان كما هي العاصمة شطران متحاربان وتحوّل الشطر ضمن الشطر يحاكي بيئته التي تحتضن الطائفة المعينة والنهج السياسي المعين، ثم كرّت سبحة الإذاعات بعد ذلك فأمسى لكل مذهب إذاعته ولكل زاروب وسيلته المسموعة التي تقف معه في خندق المحارب وخلف متراس القناص وما جرى للإذاعة الرسمية لتلفزيون لبنان الرسمي فانشطر بدوره.

ثم كانت طفرة الوسائل المرئية في أواخر الثمانينات على شاكلة الإذاعات في النهج والتوجه. وسائل مسموعة ومرئية ومكتوبة تحاكي في النهج والمضمون الأحزاب المتناحرة والطوائف المتصارعة "فلا تزال المحطات التلفزيونية تمثل الذراع الإعلامية للقوى السياسية الكبرى في لبنان ... كالأحزاب السياسية في تحالفاتها وتفاهماتها

---

(8) الجنرال هنري غورو، أول مفوض سامي عسكري، تولى سلطة الانتداب في سوريا ولبنان، عام 1920

(9) المادة 29 من الدستور اللبناني : تنص على أنه بصورة مؤقتة وعملاً بالمادة الأولى من صك الانتداب والتماساً للعدل والوفاق، تُمثل الطوائف بصورة عادلة في الوظائف العامة وفي التشكيل الوزاري دون أن يؤدي ذلك إلى الإضرار بمصلحة الدولة

(10) إشتمل الميثاق على النقاط التالية :
أن تكون رئاسة الجمهورية للمسيحيين الموارنة ورئاسة مجلس الوزراء للسنة ورئاسة مجلس النواب للشيعة
تُوَزع السلطة والوظائف على أساس التناسب العددي بين الطوائف (6 للمسيحيين و5 للمسلمين) وفق إحصاء 1932
ج. لبنان ذو وجه عربي لكنه يتبع الحيادية في سياسته الخارجية

(11) يوسف قزما خوري، الطائفية في لبنان، دار الحمراء، بيروت، 1989, ص 283

تصطف هذه المؤسسات الإعلامية لتتقابل وجهاً لوجه في معارك إعلامية سلاحها الكلمة والمعلومة المحلية من مصادر واضحة أو غير معلنة " [12] .

إنتهت الحروب الداخلية في أواخر التسعينات وتشكّلت حكومة رفيق الحريري التي ارتأت قوننة الوسائل الإعلامية العاملة على الساحة اللبنانية فمنحت التراخيص لبعضها على أساس طائفي وللأسف عوضاً أن تكون تحت عناوين وطنية وهي أشبه بما يكون (6 و6 مكرر) [13].ثم عمدت إلى الستة فقسمتها على أساس مذهبي وفئوي، فأمنوا بذلك لكل طائفة إذاعتها الناطقة بإسمها ولكل مذهب وسيلته الإعلامية ولكل حزبٍ رسالته ولكل تنظيم على الساحة اللبنانية دعوته المذاعة والمتلفزة. لقد كان لحزب الله إذاعة النور وتلفزيون المنار، وكان لتيار المستقبل بأكثريته السنية إذاعة الشرق وتلفزيون المستقبل، وكان للجماعة الإسلامية إذاعة الفجر، ولإتحاد قوى الشعب العامل إذاعة بيروت ولبنان الواحد، ولجمعية المشاريع الخيرية إذاعة نداء المعرفة، ولحركة أمل إذاعة الرسالة وتلفزيون ال , nbnولفريق 14 آذار صوت بيروت إنترناسيونال، ولحزب الكتائب إذاعة صوت لبنان وتلفزيون الLDC، وللحزب الشيوعي إذاعة صوت الشعب وتلفزيون الجديد، وللقوات اللبنانية إذاعة صوت لبنان الحر وتلفزيون الmtv، وللتيار الوطني الحر إذاعة صوت الغد وتلفزيون OTV، ولحزب الطاشناق إذاعة VAN.

إذا كان الإعلام على هذه الشاكلة من الحزبية والطائفية والمذهبية فكيف الوصول إلى رسالة إعلامية وطنية جامعة ؟ كيف السبيل إلى نغم واحد بإيقاعات مختلفة ؟ يصرح رئيس المجلس الوطني للإعلام عبدالهادي محفوظ بأن " المخالفات التي يتعرض لها القانون الإعلامي إنما تكمن في حماية الطائفية السياسية وعدم إلتزام بعض المؤسسات الإعلامية بقاعدة إحترام التعبير المتنوع وعدم تقديم مواد إعلامية ترفع من وتيرة التشاحنات السياسية والطائفية والحزبية" [14]

تساؤلات الورقة البحثية

كيف يكون حال الخبر في الإعلام اللبناني المتشرذم طائفيا وفئويا؟

هل الإعلام اللبناني هو الذي يصنع الحدث، أم الحدث هو الذي يصنع هذا الإعلام؟

ما هي الإرتدادات لخبرٍ تبثّه الوسائل الإعلامية الطائفية على الجمهور المتلقي ؟

---

(12) علي رمال، الإعلاميون وأخلاق المهنة، الجمعية اللبنانية من أجل ديموقراطية الإنتخابات، 2008, ص42

(13) مقولة تعني الأعداد المتساوية في الوظائف بين المسلمين والمسيحيين ستة للمسيحيين وخمسة للمسلمين

(14) عبد الهادي محفوظ، الإعلام في لبنان وطني أم مسيّس؟، صحيفة الأخبار، 2011/09/15

نجيب على هذه التساؤلات فنعرّف الخبر بأنه يعني "كل شيءٍ يحدث أو هو الشيء الذي يتحدث عنه الناس وما يريدون معرفته"[15] .

أن يكون الخبر وطنيا هو عندما يكون هادئاً ملطفاً موزونا ومتمتعا بالمصداقية الهادفة وأن يكون الخبر طائفيا هو عندما يكون صادما وقد صيغ بعبارات فجة ومفردات موغلة في التهجم وإلغاء الآخر وحقن النفوس وإضفاء المشاحنات خدمة للإصطفاف المنشود حتى بتنا نعرف من صياغة الخبر ومدلولاته الوسيلة الإعلامية التي أخرجته والمذهب الذي تنتمي إليه .

أن يصنع الحدث الإعلام فهذا جوهر الرسالة الإعلامية إذ لا إعلام دون حدث يتناوله , فالإعلام هو صنيعة الأحداث المتواترة والمتلاحقة والتي لا تنتهي، أما أن يختلق الإعلام الحدث فهذا إعلام مضلّل يرمي أصحابه الفتن والضغائن أو إيقاظ الغرائز الدفينة والأحقاد المتوارثة.

عندما نتحدث عن الإعلام اللبناني لا يسعنا إلا أن نصفه بالإعلام "المنضبط" تحت عناوين رُسِمَت من قبل مشغليه ومموليه هي حقيقة مُرّة لكنها موجودة في الكثير من وسائلنا الإعلامية التي تصوغ الحدث على مقاسها وفي خدمة جودتها وهي لا تتورع أحياناً أن تختلق حدثاً وهميا بهدف التضليل الإعلامي وتحريك المشاعر في بلد مأزوم يقع على فوهة بركان مضطرب ويعيش إرتدادات حروب الداخل والخارج " لقد كان خبر خطف شاب أو قتل شخص ما تبعاً لانتمائه الطائفي في لبنان بداية حرب السنتين (75– 76) يحرك مشاعر الخوف والغضب والثأر في آن. وقد عانى اللبنانيون كثيراً من هذا النوع من الأخبار عند اندلاع الحرب لدرجة أم خبراً ما وإن كان ملفقا كان كافيا لإحداث فتنة كبيرة وحالة هروب جماعية وصولاً إلى التهجير والفرز الطائفي"[16] .

في هذا السياق يصرّح نقيب الصحافة الراحل (رياض طه) : " كان يصعب علينا أن نطلب إلى الصحافة أن تلتزم بالمسؤولية الوطنية إننا نقر بأن بعض المطبوعات بالغ في استغلال مناخ الحرية فباتت الحقيقة سوداء في جانب وصفراء في جانب آخر ولعل أفظع ما شوه وجه صحافتنا الراقية المتقدمة إمعان أدعياء الصحافة في اللجوء إلى أساليب صحافة القرن التاسع عشر من حيث الطعن في كرامات الناس وتزوير الوقائع والأخبار والمهاترات الرخيصة "[17] .

ما ينطبق على الصحافة ينطبق على بقية وسائل الإعلام بأنواعها خصوصاً إذا علمنا أن أصحاب تلك الوسائل هم في أكثرهم من زعماء الطوائف ورجال الدين وقياديي الأحزاب وزعماء المليشيات وإذا علمنا أيضاً بأن

(15) كرم شلبي، الخبر الإذاعي، دار الشروق، جدة 2008، ص 16
(16) صحيفة النهار, 2006/02/17
(17) رياض طه، أخطاء الحرية وخطايا الإستبداد، دار الفارابي، بيروت، 1976، ص65

الكادر البشري العامل في معظمه يمتلك طعم المؤسسة ورائحتها ولونها وبالتالي تصب رسالته الإعلامية عن طيب خاطر أو مكرهاً في خدمة سياسة المؤسسة وأهدافها " يوجد في لبنان ثماني محطات تلفزيونية خاصة يبلغ نسبة الأشخاص المساهمين في كل منها ضمن المذهب الواحد 98.93% بينما تبلغ نسبة العاملين في قسمي الإعلام والإدارة ضمن المذهب الواحد أو الطائفة الواحدة حوالي 95.95% " [18] . هذا اللون الواحد والفكر والواحد والعقيدة والواحدة أمور تسهل العبور إلى الهدف بصرف النظر عن الوسيلة المتبعة .ولذلك يصبح إختلاق الحدث أو تزوير الحقائق وتشويهها أمور مستساغة ما دامت في إطار الأهداف المرسومة .

حينما تؤدي الرسالة الإعلامية التأثيرية يجب أن يكون في الطرف المقابل متلقّ مؤهّلٌ لفهم تلك الرسالة واستيعابها "فالرسالة الإعلامية لا تكون ذات جدوى إلا إذا فهمها المستقبِل على النحو الذي قصده الباثّ" [19] فيما يعتبر كاري غراينخايت (Grankhite , 1976) بأن " الإتصال لا يُعتبر إتصالاً إلا إذا اقترن بالنجاح "[20] . إذا كان المتلقي المقصود فرداً من مجتمعات العالم الثالث، حيث لا زالت الأمية تشكل أكثر من 10% وتتدنى الثقافة والمستوى التعليمي إلى حدود 3% في المراحل الجامعية. وإذا كان هذا المتلقي يعارض الآخر ويعادي كل من هو خارج كنتونه الطائفي والمذهبي وهو فوق ذلك منغلق ضمن مذاهبه الحزبية والأيديولوجية. إذا كان يحمل كل هذه الصفات عندها يسهل على المرسل إختيار الرسالة التي تصيب الهدف في ظل إصطفاف إعلامي مما يجعل المتلقي أسير هذه المحطة أو تلك , وبتنا نعرف هويته الطائفية أو الحزبية من خلال الوسيلة الإعلامية التي يتواصل معها والتي لا يؤمن إلا بها ولا يثق بوسيلة أخرى غيرها . كم هي إرتدادات الخير على مجتمع لا زال الكثير من أفراده يؤمنون بأن قارئة الفنجان تحمل مفاتيح مستقبلهم وأن كتاب الأبراج فيه الحلول السحرية لكل معضلاتهم السياسية والإقتصادية وأن العرّاف باستطاعته أن يخبرهم ماذا يأكلون وماذا يدخرون في بيوتهم، وأنه فوق ذلك يكشف الغيب ويزيل الحجب ؟

كم من السهولة والخطورة في آنٍ قيام الوسائل الإعلامية باختلاق خبر عاجل تُقطَع لأجله الطرقات بالإطارات المشتعلة وتُغلق الأحياء بقنّاصي الزواريب؟ من هنا تكمن الخطورة في طرفي الرسالة الإعلامية. فالطرف الأول يمثّل مالك المحطة وكادرها الإعلامي اللذان يديران اللعبة من وراء الستار لأهداف مبيّته، وفي الطرف الآخر متلق يعجز أحياناً عن القراءة بين السطور. إن أخطر ما في هذا الأمر أن تتحول السلطة إلى عنصر حيادي بين إعلام مسيطِر ومتلق مسيطَر عليه، أو أن تتحول إلى ضابط إيقاع لوسائل إعلامية تخرج عن دورها الوطني وتوغل في التفرقة والتفتيت لحساباتها الخاصة. "إن أخطر ما في الإعلام أن يتحول إلى التحريض والصدام والتهييج وإثارة

---

[18] جان عزيز، الإعلام المذهبي في لبنان، الهيئة الأهلية لمكافحة الطائفية، ندوة عُقِدَت في مسرح بيروت بتاريخ 15/ 09/ 2011

[19] إسماعيل علي سعد، الرأي العام بين القوة والأيديولوجية، مصدر سابق، ص24

[20] Gary g.,Communication an Awarness , California, 1976 ,p20

الخواطر لدى الفرد والجمهور ويكون ذلك باستثمار المناخات وافتعال الأزمات السياسية والإجتماعية والإقتصادية أو في افتعال أعمال التفجير والإغتيالات الإرهابية"[21]

الدراسة التطبيقية للورقة البحثية

لتأكيد ما قلناه سابقاً عن حال التشرذم الإعلامي وتنافره، نتوقف عند حدث أمني من جملة الأحداث الأمنية التي تجري في لبنان آخذين بعين الإعتبار كيفية صياغة الخبر الواحد عبر الوسائل الإعلامية الثلاث المكتوبة والمرئية والمسموعة مع الإشارة إلى عباراته الدالة ومفرداته الموحية.

البعد الزماني والمكاني :

الزمان : صبيحة يوم عيد الأضحى الموافق للخامس عشر من تشرين الثاني للعام 2013 وما حدث من إشكال فردي تطور إلى حدث أمني أفضى في النهاية إلى مسلح أدى تدخل الجيش اللبناني إشتباك مسلح أدى إلى تدخل الجيش اللبناني الذي فضّ الإشتباك وأعاد الأمور إلى نصابها .

المكان : حي "طريق الجديدة" في بيروت والذي يمثل في "غالبيته السنية" جمهوراً مؤيداً بقوة لـ"تيار المستقبل" الذي أسسه رئيس الوزراء السابق الراحل رفيق الحريري .

المنهجية المتبعة :

إعتمدنا على المنهجية الإستقرائية التحليلية والوثائقية التاريخية في توصيف الأمور وسرد الوقائع. فمن خلال الطريقة الإستقرائية تتبعنا ما كتبته الصحف وما عرضته المحطات التلفزيونية وما بثته الإذاعات فيما اعتمدنا على الطريقة التحليلية لتبيان طريقة كتابة الخبر مضامينه المضمرة الوقراءة ما بين السطور للتعابير الإيحائية والمفردات ذات الدلالة، بما في ذلك من إظهار المواجهة الإعلامية وحالة التشظي في الخطاب الإعلامي .

مادة البحث :

في مجال الصحافة المكتوبة:

جاء في صحيفة "البناء" [22] في الصفحة الأولى[23] وتحت عنوان (إعتداء لمسلحي "المستقبل" في الطريق الجديدة) ما يلي :" في سياق أمني وبعد الفوضى الأمنية التي شهدتها وتشهدها طرابلس من جانب مسلحي "تيار

(21) علي عواد، الإعلام والرأي، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص175

المستقبل" وحلفائه من "أمراء المحاور" حاول مسلحو هذا التيار صباح يوم عيد الأضحى الإعتداء على المواطن سعيد شمله في منزله في الطريق الجديدة على خلفية أدائه صلاة عيد الأضحى وراء مفتي الجمهورية الشيخ رشيد قباني حيث أطلقوا النار على منزله وألقوا قنبلتين يدويتين ما أدى إلى حدوث مواجهات وإطلاق نار متبادل. تدخل الجيش اللبناني وفضّ الإشكال وأوقف ثلاثة من المتورطين في الإعتداء ونفذ سلسة مداهمات لتوقيف باقي المتورطين".

أما صحيفة "المستقبل"[24] فقد تناولت الحدث في صفحتها الثالثة[25] وكتبت تحت عنوان "إشكال مسلح في الطريق الجديدة بين الأهالي وسرايا المقاومة" ما يلي:" شهد أول أيام عيد الأضحى انتكاسة في منطقة الطريق الجديدة تمثلت بإشكال مسلح بين شباب من المنطقة ومجموعة من "سرايا المقاومة" التابعة لحزب الله، إلا أن تدخل الجيش حال دون تطور الوضع بحيث فرض طوقاً أمنياً وداهم أماكن مطلقي النار وأوقف ثلاثة من المتورطين". ووقع الإشكال على خلفية ظهور أحد القياديين في "سرايا المقاومة" ويدعى "أبو علي شملة" وهو من سكان الطريق الجديدة حاملاً سلاحه في خطبة عيد الأضحى إلى جانب مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني مما أثار حفيظة سكان المنطقة وتطور الأمر لاحقاً إلى إطلاق نار من المجموعة التابعة لـ "سرايا المقاومة" على بعض شبان المنطقة. وبعد أن نفذ الجيش مداهمات في الطريق الجديدة على خلفية الإشكال المسلح تجمهر الأهالي تحت منزل المدعو ماهر سولاق الذي أراد الجيش توقيفه لمشاركته في الإشكال رافضين ممارسات الجيش التي تطال فريقاً واحداً بعد إطلاق سراح "شمله" كما رفضوا أي وجود لحزب الله في منطقة الطريق الجديدة".

أما صحيفة "الأخبار"[26] فقد تحدثت عن الخبر في صفحتها الثالثة[27] وتحت عنوان ("المستقبل" ينقل معركته مع المفتي إلى الشارع) ما يلي: " إنتقلت المعركة بين مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني وتيار المستقبل إلى مستوى جديد من الصراع. قرر التيار الأزرق الثلاثاء الماضي تغيير ساحة الصراع وأدواتها منتقلاً من القضاء وأروقة المجلس الشرعي إلى الشارع. فقد تفجر الإحتقان صباح العيد وتطور من محاولة افتعال إشكال داخل مسجد محمد الأمين في وسط بيروت حيث كان قباني يؤم المصلين إلى تبادل لإطلاق النار في منطقة الطريق الجديدة بين أنصار المستقبل وسعيد الشملي القريب من 8 آذار وأحد الذين واكبوا المفتي إلى المسجد

---

(22) صحيفة يومية تصدر في بيروت وتتضمن عناوين سياسية وإجتماعية وثقافية يعود تاريخ صدورها الأول في العام 1958 توقفت ثم عاودت الصدور في أيار 2009 . يرأس تحريرها اليوم ناصر قنديل الذي كان نائبا سابقاً عن مدينة بيروت في كتلة الرئيس الراحل رفيق الحريري ولكنه انقلب عليه وعلى سياسة تيار المستقبل وأمسى في صفوف ما يُعرف بـ8 آذار

(23) صحيفة البناء، الجمعة 18 تشرين الأول 2013، العدد 1320، الصفحة الأولى

(24) أسسها الرئيس الراحل رفيق الحريري عام 1999 , تصدر في بيروت وهي صحيفة سياسية اجتماعية ثقافية تحمل وجهة سياسية لتيار المستقبل , رئيس تحريرها هاني حمود , تعكس وجهة نظر فريق 14 آذار

(25) صحيفة المستقبل، الجمعة 18 تشرين الأول 2013، العدد 4827، الصفحة الثالثة

(26) تأسست في العام 2006 وهي صحيفة يومية، سياسية واجتماعية وثقافية، تصدر في بيروت، رئيس تحريرها إبراهيم الأمين، تؤيد خط 8 آذار وتعتبَر من المؤيدين لتنظيم حزب الله

(27) صحيفة الأخبار، الجمعة 18 تشرين الأول 2013، العدد 2130، ص3

صبيحة العيد. وكان يمكن أن يؤدي تهور أنصار المستقبل بحياة عائلة شملي لولا تدخل الجيش اللبناني في اللحظات الأخيرة. كما أحرق عدد من أنصار المستقبل باص نقل الطلاب الذي يملكه الشملي أمام منزله. وقد دهم الجيش بعض المنازل في منطقة الطريق الجديدة بحثاً عن مطلوبين".

تتناول صحيفة "اللواء"[28] الحدث في صفحتها الرابعة[29] وتحت عنوان (إخلاء سبيل مرافق قباني سعيد الشملي يستفز أبناء الطريق الجديدة ويوتّر الأمن فيها) كالتالي :" تجدد مساء أمس الإشكال المسلح الذي وقع صبيحة عيد الأضحى المبارك أمام مسجد محمد الأمين في وسط بيروت بين المصلين وبين أحد مرافقي الشيخ محمد قباني الذي واصل استفزاز المصلين في صلاة العيد باصطحاب مسلحين غير رسميين استعاضة عن إهمال رئاسة مجلس الوزراء له وتهميشه بسبب المخالفات الدينية والمالية والإدارية التي يقوم بها".وكان المدعو سعيد الشملي "أبو علي" هو أحد مرافقي قباني قد شوهد من قبل أبناء الطريق الجديدة على شاشات التلفزة خلال صلاة عيد الأضحى في مسجد الأمين وهو يحمل سلاحاً، وعندما عاد إلى المنطقة حصل استفزاز بينه وبين شباب المنطقة تطور إلى إطلاق نار ورمي قنابل يدوية حيث تدخل الجيش والقوى الأمنية لفض الإشكال وسيطرت على الأوضاع الأمنية وأخرجت شملي ونجله من المنطقة. ولقد أكد أبناء المنطقة أن الشملي يتزعم مجموعة مسلحة داخل الطريق الجديدة مرتبطة بحزب الله. كما يتمتع بحماية عناصر مقنعة بالتزامن مع دخول دبابات الجيش إلى منطقة الإشتباكات لتأمين الأمن للمواطنين".

في مجال الإعلام المرئي:

أوردت النشرة المسائية لتلفزيون الـ"MTV" [30] خبر الإشكال في الطريق الجديدة بعنوان (أما الطريق الجديدة فاستقبلت العيد بتحرك مشبوه لمجموعة مسلحة وباشتباكات وإطلاق نار) ثم أوردت تقرير مراسلتها "جوي سعيد" الذي جاء على الشكل التالي " صبيحة عيد الأضحى بدأت باشتباكات وإطلاق نار لتنتهي بطوق أمني فرضه الجيش بعدما أحكم السيطرة على الوضع. الإشكال بدأ بعدما عمد محمد سعيد شمله الملقب بـ "أبو علي شمله" والذي كان ينتمي سابقاً إلى الجبهة الشعبية وبعدها إلى حركة "المرابطون" ليصبح في النهاية عنصراً من سرايا المقاومة. عمد إلى استفزاز أهالي المنطقة كما قالوا إذ توجه مع مجموعة مسلحة إلى مسجد الأمين حيث تقام صلاة العيد كي يدعم المفتي محمد رشيد قباني كما قال أمام الحاضرين، الأمر الذي استفز " أهالي الطريق " الذين لديهم تحفظات ليست بقليلة عن أداء المفتي. فما كان منهم إلا أن توجهوا إلى منزل شمله بعد عودته من الصلاة

(28) صحيفة يومية تصدر في بيروت تأسست عام 1965، تتضمن العناوين السياسية والثقافية والفنية تؤيد وجهة نظر فريق 14 آذار رئيس تحريرها صلاح الدين سلام

(29) صحيفة اللواء، الجمعة 18 تشرين الأول 2013، العدد 13891، ص 4

(30) قناة فضائية، تحمل وجهة نظر حزب القوات اللبنانية وبالتالي فريق 14 آذار، تأسست في العام 1991 يملكها غابريال المرّ شقيق السياسي والنائب الحالي ميشال المرّ.

وحاصروه فحصل إطلاق نار واشتباكات اقتصرت فيها الأضرار على الماديات فيما تدخل الجيش وأحكم الطوق على المنطقة وألقى القبض على أبو علي شمله واقتيد في ملالة عسكرية إلى خارج المنطقة.

تلفزيون "المستقبل"[31] وفي نشرته المسائية وفي العنوان نفسه أورد خبر حادثة "الطريق الجديدة" كالآتي:" كانت الطريق الجديدة مع إشكال صبيحة أول عيد الأضحى تخلله إطلاق نار لبعض الوقت. الإشكال وقع بين شبان من المنطقة وعناصر من حركة المرابطون" سرايا المقاومة" التابعة لـ"حزب الله" وبحسب الرواية المتداولة فإن التوتر حصل بعد ظهور مسلح رافق مفتي الجمهورية محمد قباني أثناء إلقائه خطبة العيد في جامع محمد الأمين بوسط بيروت وتسببت باستفزازات بين المصلين ومسؤول "سرايا المقاومة" في الطريق الجديدة محمد سعيد شملة المعروف بـ "أبو علي شمله" حيث قام شملة بمؤازرة عدد من أنصار سرايا المقاومة في محيط المسجد. ثم ما لبث الإشكال أن انتقل إلى الطريق الجديدة وقد عمد الأخير إلى إطلاق النار على شبان المنطقة مستخدماً القنابل مما أدى إلى حصول استنفار دون أن يفيد أحد عن وقوع أية إصابات. ونفى مراسل المستقبل المعلومات الصحفية التي تحدثت عن إحراق منزله من قبل الشبان مؤكداً بأن زوجته وابنته زينة لا تزالان في داخله ولم يصب المنزل بأي أذى وأشار إلى أن الوضع عاد إلى طبيعته بعد تدخل القوى الأمنية وانتشارها في محيط مستشفى المقاصد (حي التمليص) في المنطقة.

قناة المنار[32] وتحت عنوان (مسلحون في الطريق الجديدة يطلقون النار على منزل بداخله عائلة بأكملها) روت الحادثة في نشرتها المسائية على الشكل التالي:" أقدم مسلحون في الطريق الجديدة على مهاجمة منزل محمد سعيد شملة في المنطقة وأطلقوا النار عليه من دون وقوع إصابات. وبحسب المصادر الأمنية فإنه أثناء عودة محمد سعيد إلى منزله بعد أداء صلاة عيد الأضحى خلف المفتي قباني تجمع عدد من المسلحين وعلى رأسهم المسؤول العسكري لحزب المستقبل في بيروت المدعو "محمود الجمل" وقاموا بإطلاق النار على المنزل. وعلى الأثر حضرت قوة من الجيش إلى المنطقة وأخرجت شمله وابنه من المنزل ثم داهمت قوة أماكن مطلقي النار حيث أوقفت ثلاثة من المشتبه بهم. وأكدت قيادة الجيش استمرارها في ملاحقة المتورطين في الحادث لتوقيفهم وإحالتهم إلى القضاء المختص.

الإعلام المسموع: لم يكن الإعلام المسموع في ظهيرة ذلك اليوم بتناقضاته أفضل حالاً من الإعلام المرئي والمكتوب على صعيد الرؤية الواحدة للحدث فقد تعددت الروايات وتباينت وتناقضت أحياناً.

(31) تأسست عام 1993 وهي قناة فضائية تحمل وجهة النظر السياسية لتيار المستقبل الذي يرأسه فؤاد السنيورة

(32) باشرت إرسالها الأرضي عام 1989 والفضائي عام 2000 ووحدت إرسالها الأرضي والفضائي في الأول من شهر رمضان عام 2014. تمثل الوجهة السياسية لتنظيم حزب الله في لبنان . مديرها العام إبراهيم فرحات

إذاعة "صوت لبنان" [33] روت الحادث كما يلي "تمكّن الجيش اللبناني من تطويق الإشكال الذي وقع صباح اليوم في الطريق الجديدة بين عناصر من سرايا المقاومة وشباب من المنطقة تخلله إطلاق نار كثيف وإلقاء قنابل. وفي التفاصيل أن أبو علي شمله وهو مسؤول سرايا المقاومة ولدى خروجه من مسجد محمد الأمين حاملاً السلاح استفز عدداً من المواطنين فحصل إطلاق نار وقد ذكرت معلومات غير مؤكدة أن القوى الأمنية أوقفت مسؤول السرايا أبو علي شمله للتحقيق معه".

إذاعة "صوت الشعب" [34] وتحت عنوان "خلاف دار الإفتاء بالرصاص والقنابل" تحدثت قائلة : وصل خلاف دار الإفتاء وتيار المستقبل بالرصاص والقنابل إلى محلة الطريق الجديدة. فحينما دخل مفتي الجمهورية محمد رشيد قباني إلى مسجد محمد الأمين في وسط بيروت كي يؤم الصلاة فيه ويلقي خطبة العيد وقع أخذ ورد بين مجموعة من معارضي المفتي ومجموعة من المصلين تدخل على إثرها أحد المصلين إلى جانب المفتي قباني ويدعى أبو علي شمله الذي أنهى إثر ذلك صلاته وتوجه إلى الطريق الجديدة. فالتقى بالمجموعة نفسها المعارضة لقباني فوقع خلاف مسلح بين الطرفين. في الوقت نفسه نفت مصادر أمنية إلقاء القبض على أبو علي شمله أو أي فرد من أفراد عائلته في مقابل إعلان مديرية التوجيه قيام الجيش اللبناني بدوريات مؤللة ودهم أماكن مطلقي النار وتوقيف ثلاث أشخاص مشتبه بهم.

لن ندخل في تفاصيل التفاصيل وإبراز الجزئيات المعبّرة: في أي من صفحات الجريدة وضع الخبر؟ وما هي المساحة التي شغلها في تلك الصفحة؟ وأي صورة اختيرت كي تكون متممة للمضمون؟ كما لا يسعنا أن نذكر وصفاً لنبرة المذيعة حين إلقائها الخبر في استوديو الإذاعة أو تقاسيم وجه مقدم ذلك الخبر على الشاشة الصغيرة. لن نستفيض في كيفية صياغة التقارير المتعلقة بالحدث وما تبعها من لقاءات واتصالات لأن ذلك لا يؤدي إلا إلى توضيح الواضح وتبيان الواقع. لكننا نحاول أن نورد العناوين المختلفة والمتباينة التي تبرز الكم الهائل من الضخ الإعلامي اللامتوازن والذي نظن أنه يدخل في إطار التحريض الممنهج والتوظيف المدروس والبعيد كل البعد عن اللغة الوطنية الجامعة.

إن نظرتنا إلى ما بثته الوسائل الإعلامية المحلية من مرئية ومسموعة للحدث نفسه يظهر لنا العناوين التالية:

- إشكال مسلح في الطريق الجديدة بين الأهالي وسرايا المقاومة.

(33) تأسست عام 1975 على يد حزب الكتائب كأول إذاعة حزبية تجارية في لبنان وهي تحمل عقيدة هذا الحزب ووجهته السياسية. مديرها العام وسام منسى

(34) تأسست عام 1987 على يد الحزب الشيوعي اللبناني بشخص حنا صالح وهي حتى الآن تحمل أفكار وأيديولوجية ذلك الحزب. مديرها العام نديم علاء الدين

- المستقبل ينقل معركته مع المفتي إلى الشارع.
- إخلاء سبيل مرافق المفتي محمد سعيد شمله يستفز أبناء الطريق الجديدة ويوتر الأمن فيها.
- إعتداءات لمسلحي المستقبل في الطريق الجديدة.
- الطريق الجديدة استقبلت العيد بتحرك مشبوه لمجموعة مسلحة واشتباكات وإطلاق نار.
- الطريق الجديدة على موعد مع إشكال مسلح صبيحة أول عيد الأضحى.
- مسلحون في الطريق الجديدة يطلقون النار على منزل بداخله عائلة بأكملها.
- خلاف دار الإفتاء وتيار المستقبل بالرصاص والقنابل.
- إشكال بين عناصر تابعة لسرايا المقاومة وشباب في الطريق الجديدة.
- إعتداء مسلح من تيار المستقبل على أفراد من عائلة شمله في الطريق الجديدة.

بالإنتقال إلى المفردات ذات الدلالة نجدها في غالبيتها ترسم الخوف والعنف والقتل: إطلاق نار– قنابل يدوية– إعتداء– إشكال– صراع– تفجر– إعتقال– تدهور– مسلحين– رمي قنابل– عناصر مقنعة– دبابات– إستفزاز– إستنفار– خلاف...

أما التعابير الموحية فقد جاءت تصب في خانة الإحتقان والتجييش والتحريض ومنها:

- الفوضى الأمنية.
- إستفزاز أبناء الطريق الجديدة.
- الإعتداء على المواطن سعيد شملة على خلفية أدائه لصلاة العيد وراء مفتي الجمهورية.
- إشكال مسلح بين شبان المنطقة ومجموعة من سرايا المقاومة التابعة لحزب الله.
- إطلاق نار من المجموعة التابعة لسرايا المقاومة على بعض شبان المنطقة.
- رافضين ممارسات الجيش ضد أبناء المنطقة.
- قرر التيار الأزرق تغيير ساحة الصراع وأدواتها.
- القريب من 8 آذار.
- أحرق عدد من أنصار المستقبل باصاً لنقل الركاب.
- أحد مرافقي الشيخ محمد قباني الذي واصل استفزاز المصلين.
- كما رفضوا أي وجود لحزب الله في منطقة الطريق الجديدة.
- إستعاضة عن إهمال رئاسة مجلس الوزراء للمفتي وتهميشه بسبب المخالفات الدينية والمالية والإدارية التي يقوم بها.

- شوهد خلال صلاة عيد الأضحى يحمل سلاحاً.
- حصل التوتر بعد ظهور مسلح رافق مفتي الجمهورية.
- مسلحون في الطريق الجديدة يطلقون النار على منزل بداخله عائلة بكاملها...

الخاتمة: الواقع وآفاق المستقبل

يمكننا القول بالإستناد على الدراسة التطبيقية أن الإعلام اللبناني المكتوب والمرئي والمسموع إعلام إنتهازي في مضامينه العامة وتحريضي في عباراته وأوصافه وصدامي في ألفاظه ومفرداته. هو إعلام يدعي الحيادية والنزاهة في الوقت الذي يوغل فيه بالتعصب والإنحياز، ويتظاهر بالوطنية الجامعة وهو غارق حتى أذنيه في دهاليز الطائفية والمذهبية. يتحدث عن الوحدة واحترام الآخر وهو يسلك طريق الفئوية والذاتية المفرطة.

يقول بيار شايفير (Scheiffar, 1972) مسؤول قسم الأبحاث في مصلحة الراديو والتلفزيون الفرنسيين بأن "هناك صدام على الدوام بين السلطة ووسائل الاتصال، ففي مجتمع معين حيث لكل الناس فرصة متساوية للإتصال ويمارسون حقهم بحرية، فإن تأثير السلطة يجب أن يتجه نحو الصفر [35] . هناك حرية إعلامية إلى حد ما في لبنان كفلها الدستور بالقوانين ذات الصلة والتي تنظم العمل الإعلامي وأهدافه[36] وكان من الممكن أن نشهد إعلاماً وطنيا بامتياز، لكن المؤسسات الإعلامية بكل كوادرها وإداريها لم تستطع التخلي عن معتقداتها ورواسب الماضي بين جنباتها فوظّفتها في نهجها الإعلامي الذي أتى صورة معبّرة عن الواقع الذي تعيشه والأيديولوجية التي تعتنقها، لا بل أن هؤلاء الإعلاميين إستغلوا الحرية الممنوحة لهم فراحوا يعبّرون دون وازع أخلاقي أو رادع مهني عن مكنوناتهم بغية تشكيل رأي عام مؤيد بغض النظر عن الأساليب المستعملة ومدى مشروعيتها ومقدار وطنيتها وخدماتها المجتمعية.

من جانب آخر هناك سلطة كرّست طائفية الإعلام ودفعت به نحو هذا الإتجاه عندما أمنّت له الغطاء الشرعي بأن منحته تراخيص العمل كما يشتهي ويفكر ويريد. ومع أنها وضعت قوانين تنظيم المهنة لكن تطبيق هذه القوانين يكون إستنسابيا في أكثر الأحيان مما يعطي بعض الوسائل الإعلامية هامشاً للتفلت من العقاب " فلا

(35) Pierre S., Machine à communiquer , Paris , 1972 , p243

(36) بناء على القانون رقم 104 من قانون المطبوعات تاريخ 1977 الذي يفرض العقوبة على أية صحيفة أو مطبوعة حصلت على منفعة بغية خدمة مصالح دولة أو هئية أجنبية أو محلية بما يمس النظام أو يتعارض مع النظام السياسي أو يثير النعرات الطائفية أو يحرّض على الإضطرابات وأعمال الشغب (المادة 48) كذلك فإن القانون المختص بالإعلام المرئي والمسموع يفرض عقوبات على المؤسسات ذات الصلة بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين ,وبالغرامة من 50 مليون إلى 100 مليون ليرة لبنانية . وذلك حين مخالفة هذه المؤسسات قانون الإعلام جراء منفعة حصلت عليها أو خدمة مصالح دولة أو هيئة أجنبية أو محلية بما يتعارض مع المصلحة العامو أو بما يمس النظام السياسي أو يثير النعرات الطائفية أو يحرض على الإضطرابات وأعمال الشغب (المادة 48)

قضاء مجرد في لبنان ولا إعلام حيادي أيضاً، إلا أن طريقة التعاطي من قبل محكمة المطبوعات مع هذا الإعلام غالبا ما تكون إستنسابية، فإذا كان هذا الإعلام قريبا من السلطة فلا أحد بمقدوره التعاطي معه أو ملاحقته "[37].

نظن أن لدى معظم وسائلنا الإعلامية أزمة وطنية وضعفاً في الأنتماء الوطني وهذا ما يشجعها لاستغلال الأحداث الأمنية كي تنفذ ما يسمى بالحرب النفسية والتي "تتدرج وفقاً للتراتبية التالية " :

- مرحلة بلبلة الأفكار
- مرحلة الإخلال بالأمن
- مرحلة خلق حالة عدم التماسك في الجسد الوطني
- مرحلة تفتيت الوحدة الوطنية " [38]

إزاء هذه الفوضى الإعلامية الخطيرة في لبنان، نرى أنه لا بد من إعادة هيكلية الإعلام على الأسس التالية :

أولا– إعادة النظر بالتراخيص الممنوحة للمحطات الإعلامية بحيث تُعطى التراخيص إستناداً للأهلية المهنية ضمن الشروط الوطنية المحددة

ثانياً– وضع ميثاق شرف إعلامي تتعهد فيه جميع الكوادر الإعلامية بالتزام الشفافية والحيادية والموضوعية في صياغة الأخبار والإبتعاد عن كل ما من شأنه إثارة النعرات وبعث الأحقاد

ثالثاً– المراقبة الدقيقة والفاعلة من قبل المجلس الوطني للإعلام لكل ما يصدر عن الوسائل الإعلامية من رسائل مكتوبة ومسموعة ومرئية وإعطاء ذلك المجلس الصلاحيات المطلقة في معاقبة المخالفين أيا يكن هؤلاء المخالفون لقوانين وأنظمة الإعلام في لبنان .

رابعاً– إيجاد تعاون مثمر وجدي وصادق ونزيه بين المجلس الوطني للإعلام ومحكمة المطبوعات من أجل اتخاذ القرارات بعيداً عن تأثير السلطة السياسية

خامساً– إقامة إجتماعات دورية بين المجلس الوطني وأصحاب المؤسسات الإعلامية لأجل تفعيل ما اتُفق عليه ومناقشة المستجدات الطارئة وسبل المعالجة خصوصاً في الظروف الأمنية الشديدة الحساسية والتي تهدد بارتداداتها النسيج الوطني .

---

(37) جميلة غريب، الوطنية والمواطنة في ثقافة الشباب الجامعي , رسالة ماجستير2 في علم الإجتماع السياسي , الجامعة اللبنانية, 2011

(38) حميدة السميسم، الحرب النفسية، الدار الثقافية للنشر , بغداد , 2004 , ص302

المراجـع:

(1) إسماعيل علي سعد، الإتصال والرأي العام، دار المعرفة، الإسكندرية، 1981

(2) إسماعيل علي سعد، الرأي العام بين القوة والأيديولوجيا، دار النهضة العربية، بيروت 1988

(3) جان عزيز، الإعلام المذهبي في لبنان، الهيئة الأهلية لمكافحة الطائفية، ندوة عُقِدَت في مسرح بيروت بتاريخ 15/ 09/ 2011

(4) جميلة غريب، الوطنية والمواطنة في ثقافة الشباب الجامعي، رسالة ماجستير2 في علم الإجتماع السياسي، الجامعة اللبنانية، 2011

(5) حميدة السميسم، الحرب النفسية، الدار الثقافية للنشر، بغداد، 2004

(6) خليل أرزوني، إلغاء الطائفية في لبنان وفصل الطوائف عن الدولة، (لا يوجد دار نشر)، بيروت، 1977

(7) رياض طه، أخطاء الحرية وخطايا الإستبداد، دار الفارابي، بيروت، 1976

(8) عبد الهادي محفوظ، الإعلام في لبنان وطني أم مسيّس، صحيفة الأخبار، 2011/09/15

(9) علي ناصر كنانة، جيوش اللغة والإعلام، منشورات الجمل، بيروت، 2003

(10) علي رمال، الإعلاميون وأخلاق المهنة، الجمعية اللبنانية من أجل ديموقراطية الإنتخابات، 2008

(11) علي عواد، الإعلام والرأي، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2008

(12) كرم شلبي، الخبر الإذاعي، دار الشروق، جدة 2008

(13) يوسف قزما خوري، الطائفية في لبنان، دار الحمراء، بيروت، 1989

(14) Gary g.,Communication an Awarness , California, 1976

(15) صحيفة النهار، 2006/02/17

(16) صحيفة اللواء، الجمعة 18 تشرين الأول 2013، العدد 13891

(17) صحيفة البناء، الجمعة 18 تشرين الأول 2013، العدد 1320

(18) صحيفة المستقبل، الجمعة 18 تشرين الأول 2013، العدد 4827

(19) صحيفة الأخبار، الجمعة 18 تشرين الأول 2013، العدد 2130